

**مقدمة:**

طوبى لمن أصابته سرّاء فشكّر، وطوبى لمن أصابته ضرّاء فصبر، وطوبى لمن أصابته بلوى فاعتبر، وربّ أمرٍ تتفقىه جرًّا أمراً ترتضيه، خفي الممحظوظ منه وبدا المكرودُ فيه، {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:216].

إن الله يفعل ما يشاء، ويسلط من يشاء على من يشاء إذا شاء، تقويةً وإقداراً وتغليباً وإظهاراً، بما رأى من الحكم وسبق من الكلمة، إما عقوبةً ونقطةً وعداً، وإما تمحيصاً وابتلاء واختباراً {لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَّلُونَ} [الأنبياء:23].
{لَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الانفال:37].

واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك قال جل في علاه: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتُوكُمْ فَإِنِّي أَعْتَرُلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا} [النساء:90].

١-أشد الناس بلاء:

إن القلوب لتذوب كمداً لما يحصل في الشام عامة وفي حلب خاصة ولتفطر قهراً لما يحصل لأهلنا المهجرين من حلب الصمود حلب الشموخ والإباء بلد العلم والعلماء والحضارة لكن كانوا على ثقة بأن حلب لن تباد بإذن الله فهي جزء من تلك البلاد المباركة التي وصفها الله بالمباركة في أكثر من موضع في القرآن العظيم وهي أرض الملاحم فيها خير أجناد الأرض وفيها الطائفة المنصورة بإذن الله فمن عقبة بن عامر - رضي الله عنه -، قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لَا تَزَالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَاماً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَأْوَهُمْ، فَاهْرِبُنَّ لِعَدُوِّهِمْ مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفُهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ) [1]

(وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ) وهي أرض المحشر والمنشر فيا (طُوبَى لِلشَّامِ بِا طُوبَى لِلشَّامِ يا طُوبَى لِلشَّامِ) هكذا قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثاً»، فقيل: لِأَيِّ شَيْءٍ ذَاكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِاسْتِدْعَانِ أَجْنَاحَتَهَا عَلَيْهِمْ»

نعم أيها الأحبة حلب جزء من هذا البلد المبارك التي باركها الله جل في علاه، واليوم للأسف يدنسها الروافض، ذبحوا العباد ودمروا البلد، وما أشبه اليوم بالأمس دخل التتار حلب في عام 1260 م وبعد ستة أشهر كانت معركة بيسان وعين جالوت معارك العز والفحار فصبراً أهلنا في حلب إنما هو ابتلاء لأهل الإيمان قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت: 2-3].

يَا أَهْلَنَا الْمَهْجُورُونَ مِنْ حَلْبَ {وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحْمَّسَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحُقَ الْكَافِرِينَ} (آل عمران: 139-141).

اعلموا أنه إذا نزل العسر بهذه الأمة فإن اليسر يرافقه فإن الله تعالى قال مؤكداً ذلك: {إِنَّمَا يُسَرُّ اللَّهُ عَبْدَ الْعَسْرَى} (إِنَّمَا يُسَرُّ اللَّهُ عَبْدَ الْعَسْرَى). قال الحسن رضي الله عنه: (لا يغلب عسر واحد يسررين اثنين).

وقال عبد الله ابن مسعود: لو كان العسر في جحر لطبله اليسر حتى يدخل عليه.

يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء: 14].

وقد بين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن البلاء قرين الإيمان ، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلي الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشت بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيبة) [2]

إِلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ الَّذِينَ شرَدُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ {وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [ابراهيم:42].

وأنه سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل {وكذلك أخذ رِبَكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود:102].

-أنت الكراون:

وإلى المجاهدين المرابطين إلى من علم الدنيا معنى الصمود، أنتم الكرّaronون بإذن و الله ناصركم ولو بعد حين وسنعود
فاتحين بإذن الله **{إِنَّا لَنَصْرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَأْشِفُهُمْ أَنفُسُهُمْ}** [غافر:15].
{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم:47].

فطوبى لكم إحدى الحسينين النصر أو الشهادة قتلنا في الجنة بإذن الله وقتلهم بالنار {إِنْ تَكُونُوا تَأْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلِمُونَ كَمَا تَأْلِمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} [النساء: 104].

فطوبى لكم يامن ضربتم أروع أمثال البطولة والفاء طوبى لكم يامن بعثت أرواحكم لله قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ فَاسْتَشِرْ وَإِنَّكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبية: 111].

إن التهجير هو بداية النصر الحقيقي بإذن الله فصبر جميل والله المستعان، هُجِّرَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَغْلِيِّ بَقَاعِ الْأَرْضِ إِلَى قَلْبِهِ فَبَنَى فِي الْمَدِينَةِ دُولَةً رَّبِّيَّ فِيهَا رَجَالًاٌ وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجَرَةِ عَادَ فَاتِحًاٌ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ انطَلَقُوا لِفَتْحِ الْعَالَمِ وَلَكِنْ تَأَمَّلُوا حَالَهُ عِنْدَمَا خَرَجَ مَهَاجِرًاٌ إِلَى مَكَّةَ وَاثِقًاٌ بِنَصْرِ اللَّهِ وَهُوَ فِي أَشَدِ الْلَّهَظَاتِ مَطَارِدًاٌ مَطْلُوبًاٌ حَيَّاً أَوْ مَيِّتًا، يَقُولُ لِسَرَاقَةَ بْنَ مَالِكَ وَبِكِلِّ ثَقَةٍ: (كَيْفَ أَنْتَ يَا سَرَاقَةً وَفِي يَدِكِ سَوَارِيَ كَسْرَى؟) يُبَشِّرُهُ بِمُلْكِ كَسْرَى وَهُوَ خَرَجَ مَهَاجِرًاٌ مَتَخْفِيًّاٌ بَلْ انْظَرُوا إِلَيْهِ صَلَوَاتُ رَبِّيَ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي أَشَدِ الْلَّهَظَاتِ الْخَطَرِ وَالْحَصَارِ أَثْنَاءَ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَكْسِرُ الصَّخْرَةَ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهِ (اللَّهُ أَكْبَرُ، فُتُحِتَ بَصَرِيَ اللَّهُ أَكْبَرُ، فُتُحِتَ الرُّومُ... اللَّهُ أَكْبَرُ، فُتُحِتَ فَارِسُ...) نَعَمْ هَذَا هَدِيهِ صَلَوَاتُ رَبِّيَ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي أَصْعَبِ الْمَوَاقِفِ وَقَدْ تَكَالَبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَمْمُ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ يُبَشِّرُهُمْ بِالْنَّصْرِ وَالْتَّمْكِينِ فِي

جميع أنحاء الأرض وينقلهم من الحيز الضيق في الزمان والمكان إلى رحمة الله الواسعة قال تعالى: {وَإِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ فَأَوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأనفال:26].

3- وأجبنا:

وإنّ من أوجب الواجبات في هذا الوقت تربية الأبناء: التربية الإيمانية والمحافظة على الهوية الإسلامية وترسيخ مبدأ القدوة الحسنة في نفوسهم وتبصيرهم بعظامه أمتهم وصناعة جيل النصر والتمكين بإذن الله. شجعوهم على تعلم كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تنتظروا لحالهم وإنما لمالهم عاملوهم على أنهم بناة المستقبل وصانعوا مجد الأمة، اصنعوا منهم كصلاح الدين و محمد الفاتح، سنعمون فاتحين بإذن الله نملئ الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، واعلموا بأنّ من أهل تربية أبناء ساهم في خذلان حلب وخذلان أهل الشام والإسلام (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [3]

- كما أنه من أوجب الواجبات أيضاً على من يعيش في بلد المهجر أن يتضرع إلى الله بالدعاء ويلح عليه أن يجبر كسر المستضعفين ويفني المحتاجين ويغيث الملهوفين ويحسن خلاص المحاصرين وينصر عباده المجاهدين وتحروا مواطن الإجابة (في السجود وبين الآذان والإقامة وعند نزول المطر وحال السفر وفي ساعات السحر من الثالث الأخير في جوف الليل)،

وعليكم بدواء الأزمات والملمات الذي وصفه لكم رب الأرض والسموات في كتابه الكريم حيث قال سبحانه {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاءِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَائِشِينَ} [البقرة:45] واعلموا أن الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، فلا إيمان لمن لا صبر له، ومن يتصرف بصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر والصبر من مقام الأنبياء والمرسلين، وحلية الأصفياء المتقين، قال الله تعالى عن عباد الرحمن: {أَوَلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} [الفرقان:75].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في النوازل والأزمات يقف بين يدي الله يستمد منه العون والصبر وكشف ما نزل به وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) [4]

4- إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم:

والقارئ المبصر للتاريخ يعلم أنه لا سبيل للعزّة ولا طريق للكرامة ولا أمل في النصر والرّفعة ولا رجاء في دفع العقوبة والنّقمة إلا بالرجوع إلى دين الله العظيم وصدق التمسّك بما توجّه الشريعة ومحاربة الفساد والقضاء على المنكرات {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد:11].

وان التمكين والاستخلاف وعد من الله ولا يخلف الله وعده فلا يغرنكم تكالب الطغاة من النصيرية العلويين وحزب الشيطان الملائين والمجوس الصفوين لأن الله وعدنا وعد الحق ولا يخلف الله الميعاد. {وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم:47].

فسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين تكرماً منه وفضلاً وإن الله سنن لا تتبدل وقوانين لا تحول فشروط الاستخلاف واضحة في قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكَّنَ لَهُمْ دِيَنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور:55].

فأكثروا عباد الله من الأعمال الصالحة وجددوا العهد بالإيمان مع الله عز وجل وكونوا شهداء لله قوامين بالقسط.

-
- 1 - ابن ماجه:7 وقال الألباني حسن صحيح.
2 - صحيح الجامع 992
3 - متفق عليه
4 - رواه أحمد وأبو داود

المصادر: